مخففا ابن رافع ضد الخافض الانصاري المدني له رواية ورؤية قال قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر اجمع لي قومك فجمعهم ثم دخل عليه
فقال ادخلهم عليك او تخرج اليهم قال بل اخرج اليهم قال هل فيكم من احد
غيركم قال نعم حلفاونا وبنو اخواتنا وموالينا قال حلفاونا منا وبنو ا
اخواتنا منا وانتم الا تسمعون انا اوليائي منكم المتقون فان كنتم اولئك
فذاك والا فانظر والا يأتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتاتون بالاثقال
فيعرض عنكم ثم رفع يديه فقال يا ايها الناس الى اخرما ههنا قال لها ثلاثا
قال الهيثمي رواه احمد والطبراني والبزار ورجال احمد واحد اسناد الطبراني
ثقات •
ان قلب ابن ادم اى ما اودع فيه مثل العصفور الطائر المعروف يتقلب في اليوم
سبع مرات الظاهر ان المراد بالسبع تكثير التقلب لا التحديد لخذا مما
نظائره ثم الكلام في قلب الانسان لا في مطلق الحيوان كما نطق به الخبر وخصه
لانه محل المعارف والعلوم والافعال الاختيارية وادراك الكليات والجزئيات
والحيوان وان وجد به شكل وقام به ما يدرك به مصالحه ومنافعه ويميز
به بين مفاسده ومضاره لانه ادراك جزئي طبيعي وشتان ما بينه وبين
ادراك العلميات والاعتقادات وبهذا المعنى امتاز عن بقية الاعضا وكانت
صلاحها بصلاحه وفسادها بفساده • ابن ابي الدنيا ابو بكر في كتاب الاخلاص
ك في الرقاق هب عن ابي عبيدة بن الجراح قال ك على شرط م ورده الذهبي
وقال فيه انقطاع •
ان قلب ابن ادم واد قال الطيبي لا بد فيه من تقدير اي في كل واد
له شعبة من شعب الدنيا يعني ان انواع المتفكر فيه بالقلب متكثرة
مختلفة باختلاف الاغراض والشهوات والنيات واذا كانت القلوب كثيرة
الالتفات سريعة التقلب والحركات فلا بد للعبد من جمع همته على بعض
الجهات والاعراض عن غيرها لئلا يتبدد همه فمن جعل همه الاخرة فاز ومن
خالف واتبع قلبه الشعب وتشعب القلب همومه المتشعبة واماني واوديته
طرف الهوى الى انواع شهوات الدنيا كلها لم يبال الله تعالى باي واد اهلكه
لاشتغاله بدنياه واعراضه عن مولاه • ومن توكل على الله كفاه الشعب اى
كفاه مؤنة حاجاته المتشعبة المختلفة فاذا قطع العبد شغل جوارحه
عن الدنيا وقت فكرته وتعبده ومنع قلبه من التشتت وميادين الامور
الدنيوية اجتمع همه وحضر عقله فاذا حضر ذلك ثم تفكر بالتوكل
على الرحمن لا على عقله فتحت له الفكرة باب الفهم لكلام ربه ومعرفة مواقع

وعده

وعده ووعيده ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
قيل باع ابن عمر حمارا له وقال كان لنا موافقا لكنه اذهب شعبة من قلبي
فبعته لذلك والشعبة الطائفة والقطعة من الشيء قال الزمخشري شعبة
الشيء ما انشعب منه اى تفرع كغصن الشجرة وشعب الجبال لما تفرق من
روسها فاصل الشعب وما اشتق منه للتفريق وانما قيل لضده وهو
الملامة لوقوعها عقب التفريق او بحده انتهى وقد ابان الخبر ان القلب
هو محل العلوم والمعارف والافعال الاختيارية وان الحواس معه
كالحجاب مع الملك لانها تدرك المعلومات ثم تؤديها اليه ليحكم عليها
ويتصرف فيها فهي الات خدمة له وهي معه كملك مع رعيته وهو محل
العقل عند الاكثر افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها ولكن تعمى القلوب وبه رد على القائلين بانه في الدماغ كابي حنيفة
والاطباء عن عمرو بن العاص وفيه صالح بن رزين قال في الميزان حدث
بحديث منكر ثم ساق هذا الخبر •
ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين اى هو سبحانه قادر على تقليب القلوب
باقتدار تام كما يقال فلان بين اصبعي ويراد به كمال التصرف فيه فهو تمثيل
او اراد بالاصبعين الداعيين لان التقلب صالح لميله الى الايمان والكفر
ولا يميل لاحدهما الا عند حدوث داعية وارادة يحدثها الله تعالى
قال الطيبي وفي جمع القلوب اشعار بان اقتداره ورحمته على الامة من اصابع
الرحمن نسب تقلب القلوب اليه تعالى اشعارا بانه تولى بنفسه امر قلوبهم
ولم يكله لاحد من ملائكته وخص الرحمن تعالى بالذكر ايذانا بان ذلك
لم يكن الا بمحض رحمته وفضل نعمته كيلا يطلع احد غيره على سرائرهم
ولا يكتب عليهم ما في ضمائرهم ذكره القاضي واعترضه بانه جاء في رواية
من اصابع الله فلا يتم ما ذكره في جزالة دلالة عدم اشعار احدى الروايتين
بفائدة زائدة لا ينافي اشعار الاخرى كقلب واحد يصرفه حيث وفي رواية
كيف يشا اى يتصرف في جميع قلوبهم كتصرفه في قلب واحد لا يشغله
قلب عن قلب او معناه كتصرف احدكم في قلب واحد فهو اشارة الى تمام
قدرته على تصريفها ولا يشغله شان عن شان قال الطيبي وليس المراد
ان تصرفه في القلب الواحد اسهل عليه من التصرف في القلوب كلها فان
ذلك عنده تعالى سوا انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لكن
ذلك راجع الى العباد والى ما شاهدوه وعرفوه فيما بينهم كقوله سبحانه
وهو اهون عليه فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم وتقتضيه عقولكم